القصص المخفية

نون صالح: في فيلم الخيال العلمي الصادر عام 1982 بعنوان "تروون" شاهدنا أكثر المفاجآت غير المتوقعة شهرة في الثقافة الشعبية. ففي أحد المشاهد، ينظر الشرير الذي يُدعى "سارك" إلى شاشة تحكم تحتوي على شكل أو مخلوق صغير دائري أصفر يسير بخطى ثابتة، ويلتهم كل ما هو أمامه. ألا يذكركم ذلك بشيء؟

ذلك هو باك مان، أحد أكثر ألعاب الحاسوب شهرة في التاريخ. لم يكن ظهور باك مان في هذا الفيلم الذي يتحدث عن أناس عالقين في عالم لعبة افتراضية ظهورا محوريا. بل اعتُبر تفصيلة صغيرة تضيف الكثير من العمق والثراء لعالم الفيلم -لعبة فيديو بداخل لعبة فيديو- قصة داخل قصة.

وربما تتسائلون الآن، لم أتحدث عن المفاجآت غير المتوقعة في بودكاست موضوعه المعارض الدولية وإكسبو 2020 دبي؟

لهذا السؤال إجابة وجيهة. فإكسبو مليء بهذه المفاجآت غير المتوقعة، هذه التفاصيل الدقيقة التي تضفي على الواقع المادي شخصية، وروحا فريدة.

فريدريكا بوسا: توجد هذه الأشياء الصغيرة كمكافأة، لأن المرء لا يرغب دائما بإظهار كل شيء.

نون صالح : هذه الدكتورة فريدريكا بوسا، النائب الأول لرئيس تجربة الزوار في إكسبو 2020 دبي.

فريدريكا بوسا: لا نتوقع أن يرى جميع الزوار كل الأشياء، لأنه كألوان الوسائد واللوحات المعلقة في منزلك، تخلق جميع الأشياء معا جوا فريدا وحسا بالراحة والحميمية التي تمنحك الرغبة في التواجد هناك.

موسيقى

أؤمن أن الغرض من وجود التفاصيل الصغيرة هو إظهار الصور الكبيرة بشكل أوضح، إلا أن المعمار والصور الكبيرة دون تلك التفاصيل، تفقد روحهما والشخصية والهوية التي تمنحها لهما، وتتحول لمجرد صروح كبيرة بلا روح، تعطي التفاصيل الصغيرة حسا قويا بهويتك وما تمثله من قيم، ومن وجهة نظري هذه هي المهمة التي نحققها في إكسبو.

نون صالح: سننطلق في هذه الحلقة في رحلة للعثور على المفاجآت الصغيرة، بينما نحاول غمر حواسنا كلها بالتفاصيل التي تجعل من إكسبو مكانا يستحق أن نعيشه بكل تفاصيله. ما القصص التي ترويها هذه التفاصيل الصغيرة، وكيف تقوم بتحويل إكسبو إلى مكان أشبه بالمنزل.

معكم نون صالح، وهذا إكسبو من خلف الكواليس، بودكاست رسمي من إكسبو 2020 دبي، حيث يصنع التاريخ.

شارة المقدمة

نون صالح: قبل أن نبدأ في البحث عن المفاجآت الصغيرة المخبأة في إكسبو 2020 دبي، دعونا نخطو خطوة إلى الوراء ونتأمل "اللوحة الكبيرة"، إن صح التعبير.

لعلكم سمعتم، على مدار هذا البودكاست، وصفي أو وصف أحد ضيوفنا للموقع العام لإكسبو لجمال قبة الوصل وهي تتوسط الأحياء الثلاث التي تشبه بتلات الأزهار. لم يوضع هذا التصميم من قبيل الصدفة بل كان جزءا من خطة مركزية تشمل كل شيء.

أحمد الخطيب: الخطة المركزية هي خطة ينبني كل شيء وفقها. يمكن تشبيهها بالوصفة الأساسية التي يتبعها المرء لتحقيق تصوره للأشياء التي يحاول القيام بها أو بناءها.

نون صالح: هذا أحمد الخطيب، رئيس مكتب التطوير والتسليم بإكسبو 2020 دبي. شهد أحمد التحول الذي خضعت له الأرض التي بُني فوقها إكسبو، منذ كانت بقعة صحراوية جنوب دبي، وحتى اللحظة التي صارت ما هي عليه اليوم، هذه المدينة أو المنطقة المأهولة التي تصنع التاريخ.

أحمد الخطيب: كان المعيار الذي وضعناه لأنفسنا هو الكمال في كل جوانب خطتنا المركزية، ابتداء من المباني والمساحات العامة والخضراء وحتى الطرق ومواقف السيارات... وإعطاء نفس القدر من الاهتمام لكل شيء، سواء أكان ذلك الشيء قبة الوصل أو ساحة وصول أو متنزها أو حتى لافتة أو علامة إرشادية. لم نتنازل عن الكمال في أي شيء .

نون صالح: وبرغم التغييرات التي شهدتها الخطة المركزية على مدار سنوات، ظل شيء واحد على حاله، ألا وهو الاهتمام بالتفاصيل، ابتداء بأكبر الروائع المعمارية وحتى أصغر الأحجار المكونة للأرضيات.

موسيقى

نون صالح: لم يقس أحمد نجاح الخطة المركزية بالأرقام أو البيانات، مما قد يكون مفاجئا بالنظر إلى حقيقة كونه مهندسا، بدلا من ذلك كانت طريقة قياسه طريفة للغاية.

أحمد الخطيب: كيفية قياس نجاح أي تطور في الموقع هي بالتجول مع الأطفال حول الموقع. وإذا بدأ الأطفال بالركض. يكون التطور ناجحا.

وإذا نظرت إلى الأطفال الآن، تراهم يركضون ويستمتعون ويقفزون على الأشياء. يشعرون بالانتماء لهذه المساحة. هي ليست مساحة غريبة عليهم. لذا لا يخجلون من التصرف على طبيعتهم والاستمتاع بكل ما يحيط بهم، سواء أكان ذلك الأشجار أو المقاعد أو الأعمدة واللافتات، كل شيء في غاية الجمال.

نون صالح: صُمم عالم إكسبو، في واقع الأمر، لخلق حس بالانبهار الطفولي، وهو شيء حدثنا عنه المدير الإبداعي للمحتوى المرئي والمسموع، كريس أتكينز.

كريس اتكنز: شعرت أن الفرصة أتيحت لي لإطلاق العنان لنفسي وجعل كل شيء مليئا بالعجائب واستثنائيا قدر المستطاع، حتى يجتذب الأطفال اهتمام امهاتهم وجعلهم يستمعون إلى ما يستمع الأطفال إليه.

أحمد الخطيب: الشيء الأساسي أو الجملة السحرية بالنسبة لنا كانت: يجب أن يكون كل ما نبنيه له معنى. وقد فعلنا المستحيل لتحقيق هذه الجملة.

موسيقى

نون صالح: نبدأ رحلتنا في البحث عن التفاصيل الخفية عند بوابة دخول حي الاستدامة، والتي تقودنا إلى ساحة الأرض، أمامنا تيرا، جناح الاستدامة، يتطاول نحو الشمس كغابة من الأشجار الظليلة. إلى يميننا يمتد شارع السدر بخطوط أرضيته الفريدة واللافتات الإرشادية على جوانبه.

أحمد الخطيب: أردنا أن يبدو كل شيء في الموقع متفردا على الطريقة الإماراتية عن طريق تطبيق هذا المفهوم على تصميمنا، سواء أكان ذلك في الأرضيات، حيث يرى المرء خطوطا مستقيمة تعكس السدو، والذي كان طريقة في نسج الأقمشة بالماضي. ثم ترى اللافتات والعلامات الإرشادية، والتي تمثل الخيوط والأقمشة التي توضع بين السدو.

نون صالح: تحتوي الأرضية كذلك على دوائر مرسومة على أحجار. وذلك خاص بمنطقة الاستدامة وحده، وهي تساعد الزوار على معرفة الاتجاهات في موقع إكسبو الكبير.

أحمد الخطيب:على الرغم من كون كل واحدة من البتلات الثلاث نسخة من أختيها، إلا أنه من أجل خلق نظام التوجيه الفريد هذا، قمنا بتحديد شكل هندسي لكل منطقة، فإذا نظرت إلى منطقة الفرص، تجدها مربعة الشكل، أما منطقة الاستدامة فهي دائرية الشكل، ومنطقة التنقل على شكل مثلث. لقد عملنا على أن تكون الأشكال الهندسية ذات صلة بتلك المناطق.

نون صالح: كما تم تنسيق الجانب الصوتي من المناطق بعناية.

كريس أتكنز: بالتفكير في الاستدامة، قررنا أنه سيكون من المريح أن تكون الأصوات التي تسمعها شبيهه بأصوات الحدائق، بحيث تتبادر المروج و البحار، الغابات و الأدغال وغيرها من تفاصيل الطبيعة المريحة إلى ذهنك عند التفكير في الاستدامة.

نون صالح: يوجد في شارع السدر نصبان تذكاريان في غاية الجمال. أولهما، نافورة يمكنك الاستراحة بجانبها وشرب كوب من الماء أو غسل يديك، أو الجلوس فقط وتأمل جمالها. تم تصميمها، بالإضافة إلى 36 نافورة غيرها حول الموقع، بالتعاون مع مؤسسة فن جميل. وهي مصممة على نسق السبل التقليدية في الثقافة العربية والإماراتية، لتضفي لمسة من الاتحاد والتضامن مع المسافرين والمارة.

فريدريكا بوسا: نحن فخورون بذلك... فهي لا تؤدي وظيفتها في توفير المياه للزوار والعاملين بالموقع فحسب، وإنما تحكي كذلك قصة حول تراث الإمارات ولها قيمة جمالية كبيرة عند العامة.

نون صالح: بجانب النافورة، يوجد مقعد لا يبدو للوهلة الأولى كمقعد على الإطلاق، وهو مصنوع على شكل الكلمة العربية "الحزم" وهو واحد من 50 مقعدا على شكل كلمات مكتوبة بالخط العربي منتشرة في المساحات العامة الموجودة بإكسبو. وهذه المقاعد هي نتيجة التعاون بين المعماري البريطاني أصف خان الذي قام بتصميم بوابات الدخول، وبين فنانة الخط العربية المقيمة في أمستردام لارا كابتان.

لم يختر آصف ولارا الكلمات التي شكلت هذه المقاعد، وإنما تم اختيارها من قبل الجماهير عبر دعوة مفتوحة على وسائل التواصل الاجتماعي. تتباين هذه المقاعد في وظيفتها التصميمية، فبعضها مصنوع للجلوس، بينما يدعو البعض الآخر الزوار للاستلقاء. والمقعد الذي يقرأ كلمة "رؤية" مصنوع من مادة شفافة، ويحتوي كل شيء هنا وكل تفصيلة صغيرة على معنى عميق.

أحمد الخطيب: عندما تتجول حول الموقع وترى تلك المقاعد المصممة على شكل كلمات عربية، يعزز ذلك وعيك بكون هذا أول إكسبو في بلد عربي وفي الشرق الأوسط، وأول إكسبو في الإمارات العربية المتحدة. ويعزز ذلك شعور التميز والانفراد الذي يراود زوار هذه المنطقة.

نون صالح: يتقاطع شارع السدر مع شارع الغاف المظلل بالعديد من أشجار الغاف، الشجرة الوطنية للإمارات. ويمكن في الواقع العثور على هذه الأشجار في جميع أرجاء الموقع.

أحمد الخطيب: بالنظر إلى أشجار الغاف وإلى العدد الذي يمكننا جلبه إلى موقع إكسبو. كانت عملية معقدة للغاية وتمكنا من جلب أكثر من 480 شجرة غاف لموقع إكسبو. وقد كانت رحلة ناجحة جدا في الواقع، ونحن في غاية السعادة لأن النتيجة النهائية في شارع الغاف بدت رائعة.

نون صالح: تحتوي الحدائق حول الموقع إلى جانب أشجار الغاف، على العديد من الأشجار المثمرة التي تختلف باختلاف المنطقة: فنشاهد شجر النبأ والجوجوبا في منطقة الاستدامة، والمانغو والليمون في منطقة التنقل، وأشجار الزيتون في منطقة الفرص، المساحات العامة عطرة برائحة هذه الثمار.

أحمد الخطيب: المكان عطر كذلك برائحة الورود وأزهار الياسمين. مما يعني أننا لم نفكر بما يمكن رؤيته فحسب، بل بالروائح التي يمكن شمها والتجارب التي يمكن خوضها عن طريق المساحات المفتوحة عبر الموقع.

نون صالح: يصعب التجول حول المساحات العامة دون المرور بقلب إكسبو وأكثر مبانيه روعة — قبة الوصل، فهذا المبنى الكبير له قصة صغيرة مخبأة بداخله.

فريدريكا بوسا: إذا تأملت الأرضية، ستجد ميداليات برونزية بقطر متر واحد، وتوجد 42 من هذه الميداليات في قبة الوصل. تمثل كل منها سنة من عمر دولة الإمارات العربية المتحدة ابتداء من عام 1971 وحتى الوقت الذي فازت فيه الإمارات بشرف استضافة إكسبو 2020.

وهذا هو المعنى وراء الميداليات الـ42، فكل واحدة منها تمثل بعدا من أبعاد الثقافة الإماراتية، أو جانبا تتطلع إليه الإمارات في المستقبل.

موسيقى

نون صالح: يمكنك سماع العديد من التجارب الصوتية التي تساعد على تشكيل تجربتك في إكسبو في كل مكان حول الموقع، ومجددا، كان ذلك التأثير متعمدا منذ البداية.

كريس أتكينز: نرغب في أن يكون كل شيء في إكسبو أكبر وأفضل ونرغب في تجربة أشياء لم يتم تجربتها من قبل. إذا تجولت حول دبي، ستسمع في أحيان كثيرة موسيقى في الأماكن العامة، ولكنك نادرا ما تقابل التجارب الصوتية، والتي تتكون من التصاميم الصوتية إضافة إلى الموسيقى.

موسيقى

كريس أتكينز: لذلك أردنا في إكسبو تحسين تجربة الزوار عبر إضافة التجارب الصوتية للمناطق الثلاث في الموقع، لكي يتمكن الزوار من إغلاق أعينهم ومعرفة موقعهم في إكسبو بدقة عن طريق سماع الأصوات من حولهم.

موسيقى

كريس أتكينز: شعرت بأن عملي يتمثل في تلوين المساحات باستخدام الصوت. فعلى سبيل المثال، أريد لمنطقة الفرص أن تضفي إحساسا بالسعادة. أتذكر أنني ذهبت إلى الحديقة مع زوجتي وابنة أختي وكانت هناك الكثير من الضحكات وفكرت حينها بأنه وقت مناسب لتسجيل أصوات السعادة تلك. لذا فإن العديد من أصوات الضحك تعود في واقع الأمر لزوجتي وابنة أختي.

موسيقى

كريس أتكينز: إن كان علي إيجاد كلمة تعبر عن أصوات جناح التنقل، سأقول أنها تعبر عن المستقبل. ستسمع أصوات القطارات السريعة وهي تمر، كما ستسمع أصوات العربات الكهربائية، ستسمع أصوات الدراجات، أصوات الأشياء التي تتحرك، وستسمع كذلك أصوات الطائرات والصواريخ وكل الأشياء التي تعبر عن إمكانية التنقل.

نون صالح: يمكننا إنهاء رحلة البحث عن القصص المخبأة عند جناح الاستدامة، تماما حيث بدأنا، وربما يمكننا الاستماع إلى التجربة الصوتية المفضلة لدى كريس.

كريس أتكينز: أحدى التجارب الصوتية التي أحبها للغاية، ويصيبني الحماس عند التوجه إلى سيارتي في نهاية اليوم لأنني قد أسمعها، هو ذلك المشهد الساحر في أعماق المحيط، والذي يتكون من

موسيقى ساحرة يتبعها صوت حوت، يخرج الحوت بعدها إلى سطح الماء فتسمع أصوات الدلافين. وبعد أن تخرج من المحيط ستسمع أصوات طائر النورس. ثم يعود الحوت إلى الماء وتتبعه أصوات وميض ساحر وفقاعات وصوت المحيط الشاسع.

موسيقى

كريس أتكينز: أمضيت الكثير من الوقت في إبداع ذلك الصوت وأنا فخور به للغاية وهو يختلف كثيرا عن العديد من التجارب الصوتية التي صنعناها.

نون صالح: حاولنا في هذه الحلقة تقديم تجربة افتراضية عن بعض التفاصيل الصغيرة المتعلقة بالمكان— تلك القصص المُخبأة — والتي يمكن العثور عليها حول موقع إكسبو. ربما تجد بعضها أو جميعها خلال زيارتك لإكسبو 2020 دبي. وربما لا تجد أيا منها، عليك البحث في الموقع جيدا لتجد كل ما فاتك!

تعطي هذه المفاجآت غير المتوقعة والتفاصيل الصغيرة للمكان شخصية مميزة، تماما كظهور باك مان في فيلم "تروون".

فهي تعطي الأمر روحا، وتترك تأثيرا على الزوار يتخطى الانبهار الأول بالمباني الرائعة، إنه إحساس بالألفة وبالعودة إلى البيت.

فريدريكا بوسا: أحيانا لا يدرك المرء السبب الذي جعله يشعر بشعور جيد أثناء دخوله لمكان معين. التواجد هناك يمنح إحساسا رائعا، وبالنسبة إلينا هذه هي الأشياء التي تعطي المكان ذلك الإحساس الرائع، تماما كالموسيقى. إذا نزعت الموسيقى عن بعض الأماكن يصبح المكان فارغا، رغم أنك في الكثير من الأحيان لا تشعر بوجودها.

لذا فإن الأمر يتمحور حول شعور المرء بفقدان شيء ما عند اختفاء هذه التفاصيل الصغيرة. لأن المكان يفقد حسه بالترابط، وحسه بالضيافة، وحينها لا يبدو وكأن أحدا قد فكر بشكل مطول في كيفية جعلك تشعر بالترحاب خلال زيارتك للمكان.

وإذا تحدثنا من وجهة نظر الأشياء الصغيرة... إنها موجودة برغم إدراكها أنها ليست أبطال الحكاية، بل الشخصيات الجانبية الضرورية لدعم الحبكة وتمكين الأبطال من الظهور.

نون صالح: إكسبو من خلف الكواليس يأخذنا إلى ما رواء إكسبو2020 دبي، نشارك معكم قصصنا وقصص آخرين على مدار تاريخ 170 عاما من هذا الحدث العالمي. اعرف المزيد عبر زيارة موقع VirtualExpoDubai.com.

يتم إنتاج إكسبو من خلف الكواليس من قبل شبكة كيرنينج كلتشرز.

نقوم بنشر حلقة من هذا البودكاست يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. اشتركوا ببودكاست إكسبو من خلف الكواليس عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. إن أعجبتكم الحلقة شاركوها مع أصدقائكم وأخبرونا رأيكم بالتعليقات.